من أشراف ومشروفين، أحرار وأرقّاء، شدخ[1050] غائر في جدار نظام الاجتماع الذي أقامه أقوام ذلك الزمان. مثلٌ حيٌّ يُضرب للأُسوة والاقتداء ... مساواة. وتكون زينب هي الرائدة على طريق التغيير. * * * ثم يشاء ا أن ينفصل الزوجان، ويبرم مشيئته، فإذا انفصالهما هو التطبيق العملي الذي يعطي المرأة الحقّ في التحرّر من قيد الزوجية بالطلاق ما استعصى التوفيق. فلا إكراه ... لا ضرار ... لا وذر يدعها معلّقة، لا هي متزوّجة ولا هي مطلّـَقة ... بل إمساك بمعروف أو تسريح بمعروف. ويكون زيد رائداً على طريق التغيير. * * * ويشاء ا للعلاقات النسبية أن تعتدل، وتسير في الأُسرة الإسلامية على سننها المستقيم، ويبرم مشيئته، فإذا قضاؤه العدل يمنع من التبنّي أو «الادّعاء». ذلك لأنّ «الادّعاء» نبتة وحشية لعُرف أخرق من ابتداع الأسلاف[1051]، ما أنزل ا به من سلطان، صلة وهمية تسوّي في الحقوق الأُسَرية بين أُصلاء وأدعياء، تزييف للأُبّوة وللبنوّة، آصرة منتحلة تجافي عدالة الواقع فضلاً عن عدالة السماء. أم كيف لامرئ أن يكون ابناً لأبيه بحكم الطبيعة البشرية، وابناً لمدّعيه بحكم التبنّي والادّعاء؟! إنّما الأُبّوة أصلاب، وإنّما البنوّة فرز هذه الأصلاب، يقول سبحانه في نبيّه ومتبنّاه: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد مِن رِّجَالِكُمْ وَلكِن رَّسُولَ اِ)[1052].